British Journal of Translation, Linguistics and Literature (BJTLL)
Homepage: https://journals.ukbrighthorizons.co.uk/index.php/bjtll/about

Selections from the aesthetics of ascetic prose in the Islamic era: Early Islam and the Umayyads

فصول من جماليات نثر الزهاد في العصر الإسلامي (صدر الإسلام وبني أمية)

Safaa Aldeftar
Assistant Professor, Ain Shams University, Egypt and Taibah University, Saudi Arabia
Corresponding email: s.aldeftar@gmail.com

ARTICLE DATA

Received: 7 Oct. 2021
Accepted: 29 Nov. 2021
Volume: 1
Issue: FALL
DOI:

KEYWORDS

asceticism,
ascetic literature,
ascetic prose,
ascetic aesthetics,
moral literature

ABSTRACT

The ascetic literature in the early Islam and the Umayyad era represents a previous stage of Sufi literature, which recognizes that its language goes beyond direct connotations and includes meaningful signs and symbols. This is what the Sufi literary experience has in common with the good artistic experience that moves away from direct meaning and make use of hints, hedges and images. The literature of asceticism in the period in question has been linked to the function of thinning, so it has been said, “Asceticism and softening,”. Hearts and souls cannot be softened and/or elevated except via the effect of this literature in a way or another in its time or after. This article tackles to uncover the aesthetics in the prose of the ascetics of this period, whose techniques were diverse, and consequently the forms and methods of its influence varied. The research also seeks to confirm that the expression of religious value is inseparable in many models for a clear aesthetic value.

ملخص:

يمثل أدب الزهاد في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي مرحلة سابقة للأدب الصوفي الذي يعترف له بالأدبية من حيث تتجاوز لغته الدلالة المباشرة وتنطوي على إشارات ورموز دالة، وهو ما تشترك فيه التجربة الصوفية الأدبية مع التجربة الفنية الجيدة التي تبتعد عن الدلالة المباشرة وتؤثر باللمح والإيحاء والصورة. غير أن أدب الزهد في الفترة محل البحث قد ارتبط بوظيفة الترقيق، فقيل: “الزهد والرقائق "، ولا يرق القلب وتسمو النفس إلا بتأثير أحدثه هذا الأدب بصورة أو بأخرى في عصره وبعد عصره. ومن ثم يسعي البحث -فيما يلي من مباحثه- أن يكشف جماليات في نثر زهاد هذه الفترة الذي تعددت فنونه وتعددت بالتالي أشكال تأثيره وأساليب هذا التأثير. كما يسعي البحث إلى تأكيد أن التعبير عن القيمة الدينية لا ينفك في نماذج كثيرة عن قيمة جمالية واضحة.

الكلمات المفتاحية: الزهد، أدب الزهد، نثر الزهاد، جماليات الزهد، الأدب الأخلاقي

1. مقدمة

تمثلت آثار نزعة الزهد منذ نشأتها وعبر مراحل تطورها في مظهرين: عملي وقولي، وحظي الجانب العملي السلوكي للزهد ومظاهر تطوره إلى التصوف وما يتعلق به – حظي بالعناية قديما وحديثا في مؤلفات تجل عن الحصر. أما جانبه القولي فلم يحظ بالعناية نفسها، وربما فقد الحديث عنه غير كثير من الموضوعية بين المتحمسين له وبين المتحمسين ضده الذين يرون في الاتجاهات الأدبية الدينية ضعفا ومنافاة للإبداع الفني الحقيقي الذي يروق ويعجب.

وقد تعددت الدراسات التي تناولت الزهد بوصفه فنا أدبيا أبدعته الحياة الروحية الإسلامية، غير أن جلها وجه إلى العصر العباسي من حيث هو العصر الذي أتم فيه أدب الزهد استقلاله الموضوعي ونضجه الفني على نحو واضح، فضلا عن اختصاصه بالتعبير الأدبي عن التصوف ومعانيه على نحو رمزي غير مباشر جعل له تحققا فنيا لا يختلف عليه. وقد عني غالبها بالشعر أكثر من النثر. ولم يحظ أدب الزهد في صدر الإسلام وبني أمية بالعناية نفسها إلا قليلا.

إن الحياة الروحية لدي الصدر الأول من المسلمين ومن تلاهم قد تعمقت من خلال نماذج عدة:

أولها: القرآن الكريم الذي جمع في توجيهاته بين طريق الروح وطريق المادة، ومهدت آياته الطريق للزهاد والمتعلقين بسمو الروح.

ثانيها: السنة النبوية، وهي كالقرآن أصل من أصول الإسلام كما هي أصل من أصول الزهد والتصوف، حيث امتلأت الأحاديث بما يربي الروح ويزكي النفس.

ثالثها: سيرة الرسول وحياة أصحابه من الزاهدين حملة القرآن وأهل الصفة المجاهدين الفقراء ثم غيرهم من العابدين والنساك الذين تعد حياتهم مشاهد ودروسا في حسن الصلة بالله.

وغير خاف ما للقرآن الكريم ونصوص السنة المطهرة من مكان معجز في عالم البيان العربي، وكذلك عرف جمهرة من الزهاد في كتب الأدب فيمن امتلكوا ناصية البيان وحسن العبارة نثرا وشعرا.

وقد شكل هذا كله موضوعا جديدا من موضوعات الأدب العربي أضاف إلى نماذج السلوك والقدوة صورا من البيان العربي حملها ما اشتهر من كتب الأدب والتصوف جيلا وراء جيل، ولا ينتقص من جدته ما سبق الإسلام من حكم نظمها الجاهليون وعبرت عن شيء من معاني هذا الباب، فقد اكتسي هذا الغرض بظهور الإسلام بعدا وجدانيا واضحا جعله أعلق بحياة الروح وبالتعبير عنها، وأصبح له أثر لا ينكر في إحياء الوجدان الديني وتقويته على مر العصور.

وقد أظهرت الدراسة الموضوعية لنثر الزهاد في العصر الإسلامي مدي خصوبة موضوعات الزهد وتنوع محتواها، هذا المحتوي الذي تميز في عدة أشكال فنية نثرية عبر الزهاد من خلالها عن معاني الزهد، هي: الخطب، والرسائل، والحكم، والقصص، والسير. ونتناول فيما يلي جماليات فنون: الحكم، والقصص، والسير في نثر زهاد العصر الإسلامي، إذ غلبت عناية الدارسين بالخطابة الدينية والرسائل الدينية عنايتهم بهذه الفنون في بيئة الزهاد.

أولا: الحكمة الزهدية:

معني الحكمة في المعاجم اللغوية العربية كلسان العرب، والقاموس المحيط، وأساس البلاغة، يجعل اللفظة شاملة للمعرفة الدقيقة بكل ما يتصل بأمور الدنيا والدين من معارف وتفاصيل.[1] وهي معرفة تتسع باتساع معارف الإنسان وقدراته، وهي قدرات تتفاوت من إنسان إلى آخر. "ولعلهم من أجل هذا جعلوا الحكمة اسما للعقل لأنه يمنع صاحبه من الجهل، فهي قمة المعرفة "[2].

وغايتها التبصّر في الأمور واستقراء الحوادث ودراستها لاستخراج التجارب منها والحكم بموجبها، فهي غاية عملية تأديبية.

" وترتبط الحكمة في جانبها المتصل بالدين بوظيفة الرسل، وما كلّفهم الله عز وجل من تعليم البشر أصول العقائد والعبادات، وما ينظِّم أمورهم في دنياهم ويبصِّرهم بآخرتهم[3]، يقول الله تعالى: " ربّنا وابعثْ فِيهِم رسولا منهم يَتْلُو عليهم آياتِكَ ويُعَلِّمُهم الكتابَ والحكمةَ ويُزَكّيهم [4]إنّكَ أنتَ العزيزُ الحَكيمُ "[5].

والحكمة لهذا منحة غالية يهبها الله عز وجل لمن يشاء، " يُؤتِي الحكمة من يشاء "[6]، ومن يسبغ الله عليه نعمة الحكمة فإنه يُوهَب خيرا ونعمة، " ومَنْ يُؤتَ الحكمةَ فقد أُوتِي خيرا كثيرا "[7].

والحكمة في فنون القول غرض موضوعي لا شكل فني، فقد يأتي في بيت من الشعر، أو عبارة من النثر، تُطلق مفردة، أو تُوشّي بها خطبة أو رسالة. وعبارة الحكمة مع ذلك لا تكون إلا مركزة المعاني قليلة المباني مختارة الألفاظ، تقيد بها الخواطر الروحية والتأملات الفكرية، ونتائج التجارب الحياتية، وقد علا لهذا شأن الحكمة الصوفية التي أتيح لأصحابها حسن البيان، ورهافة الحسن، وعمق التجربة الروحية، فاجتمع لها مع المضمون العالي حسن التعبير وبراعة التصوير، ولذلك عُرف الصوفية بأنهم " أهل الوجدان والعبارة ".

وكذلك كل قُرب من الله، يفتح عين البصيرة فتدرك الأشياء وما وراءها، وتجمع أشتاتها، وتشع باليقين الذي يهون مصائب الدنيا، وبالتأمل الواعي الذي يصل به الإنسان إلى جوهر الأشياء.

والزهد في الدنيا باب من أبواب القُرَب، يفتح ينبوع الحكمة في نفس الزاهد، ويُجرِي بها لسانه، ولذلك قالوا:

" مَنْ زهِد في الدنيا أربعين يوما أجري الله تعالى ينابيع الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه "[8].

وفي خبر آخر: " إذا رأيتم العبد قد أُعطي صمتا وزهدا في الدنيا، فاقتربوا منه فإن يُلقي الحكمة "[9].

وقد أُثرتْ عن زهاد صدر الإسلام وعصر بني أمية، حكم هي عصارة التجربة الزهدية التي خاضوها، عبروا فيها عن رؤيتهم للدنيا، وللآخرة، ولحال الإنسان بينهما، في نفسه، وفي تعاملاته مع الآخرين، وحال علاقته بالله.

وأسوق فيما يلي بعضا من الحكم التي ضمت هذه المعاني لنتبين خصائصها الفنية:

قال أبو الدرداء: " من هوان الدنيا على الله أنه لا يُعصي إلا فيها، ولا يُنال ما عنده إلا بتركها "[10].

قال على بن أبي طالب " مثل الدنيا كمثل الحية لينّ مَسّها، والسم الناقع في جوفها، يهوي إليها الغِرّ الجاهل، ويحذرها ذو اللُّبّ العاقل "[11].

وقال أبو حازم الأعرج: " الدنيا دار ممر لا دار مقر، والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها "[12].

وقال: " ما مضي من الدنيا فحلم وما بقي فأماني "[13].

وقال: " ما في الدنيا شيء يَسُرّكَ إلا وقد ألزق به شيء يَسُوؤك "[14].

وقال: " وجدت الدنيا شيئين: شيئا هو لي لن أُعَجّلَه دون أجله، ولو طلبتُه بقوة السماوات والأرض، وشيئا هو لغيري لم أنَلْه فيما مضي ولا أناله فيما بقي، يُمنع الذي لي من غيري، كما مُنع الذي لغيري مني، ففي أي هذين أفني عمري، وأهلك نفسي؟ "[15].

وقال: " إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها، فإنه لو جاء يوم نفاقها، لم تَصِل منها إلى قليل ولا إلى كثير "[16].

وقال بكر بن عبد الله المزني: " اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم "[17].

وقال أبو الدرداء: " أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث: أضحكني مؤمّل الدنيا والموت يطلبه، وغافل ولا يُغفل عنه، وضاحك ملء فيه ولا يدري أساخط ربه أم راضٍ. وأبكاني هول المُطَّلَع[18]، وانقطاع العمل، وموقفي بين يدي الله لا أدري أيأمر بي إلى الجنة أم إلى النار "[19]

ومن الحكم المتأملة في أحوال البشر:

قول عمر بن الخطاب: " لو أن الصبر والشكر بعيران ما باليت أيهما أركبُ "[20].

وقوله: " إذا أسأتَ فأحسِن، فإني لم أر شيئا أشد طلبا ولا أسرع دَرَكا من حسنة حديثة لذنب قديم "[21].

وقال على بن أبي طالب: " من جري في عَنَان أمله عَثَر بأجله "[22].

وعنه أيضا: " ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله "[23].

وقال أبو حازم الأعرج: " إن وُقِينا شرما أُعطِينا لم نُبالِ ما فاتنا "[24].

وكان مالك بن دينار يقول: " لو كانت الصحف من عندنا لأقللنا الكلام "[25].

وقال مورق العجلي: " ضاحك معترف بذنبه خير من باكٍ مُدِلّ على ربه "[26].

وقال الحسن البصري: " من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء "[27].

وقال أيضا: " إن امرأ ليس بينه وبين آدم إلا أب ميت لمُعرِق في الموت "[28].

وقال أيضا:" ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من أمر نحن فيه "[29].

وقال:" إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره، فلا تَحقِرَنّ شيئا من الخير، وإن صَغُر، فإنك إذا رأيته سرّك مكانه. ولا تحقرن شيئا من الشر وإن صغر، فإنك إذا رأيته ساءك مكانه "[30].

وقال: "لا يستحق أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه، ولا يأمر بإصلاح عيوبهم حتى يبدأ بإصلاح ذلك من نفسه، فإنه إذا فعل ذلك لم يصلح عيبا إلا وجد في نفسه عيبا آخر ينبغي له أن يصلحه، فإذا فعل ذلك شُغِل بخاصة نفسه عن عيب غيره "[31].

وقال أبو حازم الأعرج:

" إن العبد ليعمل الحسنة تَسُرّه حين يعملها وما خلق الله من سيئة هي عليه أضرّ منها، وإن العبد ليعمل السيئة ثم تسوؤه حين يعملها، وما خلق الله عز وجل من حسنة أنفع له منها، وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة يتجبر بها، ويري أن له فضلا على غيره، ولعل الله عز وجل يحبطها ويحبط معها عملا كثيرا، وإن العبد ليعمل السيئة تسوؤه ولعل الله عز وجل يحدث له فيها وجلا فيلقي الله وإن خوفها لفي جوفه باقٍ "[32].

والحكم الزهدية من حيث خصائصها الفنية تختلف عن الحكم الصوفية القائمة على منهج صوفي مبني على التصوير العاطفي واستخدام الرموز والإشارات، والإكثار من أساليب الخيال في التعبير، إذ تبدو حكم الزهاد نتاج العقل المتأمل لا الوجدان المحلّق، ونتاج التجربة الواقعية المشاهدة، لا التجارب الباطنية الخفية، ولهذا فهي تقوم على المنهج العقلي الذي يُعني بالتحليل، والتركيب والاستنتاج، ولهذا يكثر استخدام أسلوب الإجمال والتفصيل والتقسيم، مثل قولهم " أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث.. "، " وجدت الدنيا شيئين.. "، " الناس في الدنيا رجلان.. " إلخ.

وعبارات الحكم الزهدية تتميز بما تميزت به الخطب والرسائل الزهدية من توازن موسيقي يتحقق بالازدواج والسجع والجناس، وكذلك اللجوء إلى المقابلات في تكوين العبارة، ولعل المحسنات اللفظية بشكل خاص لها أهميتها في بناء عبارات الحكم لما يفترض فيها من حفظها وتداولها.

ولا يظهر التصوير في حكم الزهاد على نحو مطّرد، ولكنه وارد في بعض الحكم كما في قوله عمر " لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما أركب ".

ففي هذه الصورة المجسدة للمعنويات إيجاز في بيان التساوي بين شكر النعمة والصبر على البلاء.

ومن التصوير قول على بن أبي طالب: " من جري في عنان أمله عثر بأجله "، وهي استعارة بديعة في تجسيد العلاقة بين الأمل والأجل في حياة الإنسان.

وقول بكر بن عبد الله المزني: " أطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم ".

وفيها تشبيه للغضب بالنار، واستعارة الإطفاء للذكر، وفيها مفارقة بإطفاء النار بالنار.

وقول عمر بن الخطاب: " لم أر شيئا أشد طلبا ولا أسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم " فقد أضافت الاستعارة المشخصة للحسنة والذنب، مشاعر الشغف والترقب والترصد فكأنهما غريمان، وهي تضفي في العبارة حركة وحيوية.

وقول على بن أبي طالب: مثّل الدنيا كمثل الحية، لين مسها، والسم الناقع في جوفها، يهوي إليها الغِرّ الجاهل، ويحذرها ذو اللب العاقل ".، وهو تشبيه مرسل مفصل مستوفي الأركان، وقد شاع استخدامه في وصف الزهاد للدنيا.

ومن التصوير البياني قول أبي حازم الأعرج: " إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها، فإنه لو جاء يوم نفاقها لم تصل منها إلى قليل ولا إلى كثير ". والتصوير فيها يجعل الدنيا سوقا لتجارات الآخرة التي هي كل عمل صالح ينمي الثواب، ويستعير مفردات المعاملات التجارية في الترويج والدعاية لما يدعو له.

ومن السهل رد بعض العبارات في حكمة الزهاد إلى اقتباسات قرآنية.

كما في قول الحسن: " إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره.. إلخ "

فقد نظر فيه إلى قول الله تعالى " فمَنْ يَعمَل مِثقَالَ ذَرّةٍ خَيْرا يَرَهْ. ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرّةٍ شَرّا يَرَهْ "[33].

وفي قول عمر " لَمْ أَرَ شيئا أَشَدّ طَلَبًا ولا أَسْرَعَ دَرَكًا مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ ". نظر إلى قوله تعالى " إن الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيّئَاتِ "[34].

إن النماذج السابقة للحكمة الزهدية التي من السهل وضعها في سياق الخطب والرسائل الوعظية لشبهها الواضح بسماتها الفنية، أو نظم معانيها شعرا تعكس بوضوح كيف سعي الزهاد من خلال الحكم إلى تربية الفرد والمجتمع بطبقاته المختلفة بعرض رؤية زهدية إيجابية تقبل على الحياة والمشاركة فيها بزاد من القناعة والتوكل والجد وحسن المعاملة للآخرين انتظارا للموت والحساب بنفس مطمئنة راضية مؤمنة.

ثانيا: القصة الوعظية:

القصة لون من ألوان الأدب يتّسم باتساع أغراضه وجمال أسلوبه وخفّته على النفوس وتأثيره في العواطف الإنسانية لما يتميز به من عوامل الاستثارة، ذلك " أن القصة التمست كنوع فني لتقر في النفس أرسالا من المعاني في لغة غير مباشرة، لأن اللغة المباشرة لا تفعل في النفس ما تصنعه اللغة القصصية، فالحدث في ذاته أقوي من كل حجة كلامية "[35]، ولذلك فهي وسيلة فنية تربوية في آن معا تحقق المنفعة والمتعة، ومن ثم اتخذ الزهاد من القالب القصصي وسيلة لإيصال مواعظهم إلى القلوب ولاستمالة الناس إلى مجالسهم. وكان لهذا اللون من الفن القولي دوره في إذكاء جذوة الشعور الديني لدي المسلمين على مر العصور.

وقد اتجهت عناية الزهاد في مجالس الذكر أو مجالس التفسير إلى لونين من القصة الوعظية، أولهما القصة القرآنية، فقد خاطب القرآن الكريم العرب بالقصة لما لها من تأثير على العقول والقلوب، يضرب من خلالها المثل والعبرة بما تعرضه من صور ونتائج الصراع الأزلي الأبدي بين الإيمان والكفر والهدي والضلال، وفيها – لو تأملنا – نجد الدافع الأساسي لعناد المعاندين وإصرار المكابرين على تنكب طريق الحق هو حب الدنيا والطمع في أعراضها الزائلة. وللقصة القرآنية أسر خاص، " فالتعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها فتستحيل القصة حادثا يقع ومشهدا يجري، لا قصة تُروي ولا حادثا قد مضي"[36]. ولم يكن الإبداع في القصص القرآني حاصلا من قيم الجمال الشكلي فقط، بل هو في سحره البياني ومنهجه الفريد، وتأثيره النفسي وبما يحمل من قيم روحية ومثل عليا." وإذا كان هناك ملامح مشتركة بين بناء القصص القرآني وسائر القصص البشري من حيث إن كليهما يستخدم عناصر القصة المعروفة من أحداث وشخصيات وحوار والبناء الفني الذي يعرف بالحبكة، فأن الأسلوب القرآني الذي صيغت به القصة هو من النوع المعجز الذي يرفض التمسك بضرب واحد من الصياغة تتوافر فيه عناصر بعينها حتى إذا انعدم عنصر أو أكثر اختل توازن القصة ". وقد اكتفت القصة القرآنية بمناط العظة والعبرة. بعيدا عن التفصيلات التي تبعد الذهن عن الهدف المنشود، وكثيرا ما نشعر في مشاهد القصص ببعض الفجوات التي تتيح الفرصة للخيال أن ينطلق، ومن ثم كان عمل القُصّاص في مجالس التفسير والذكر، فجريا على طبيعة المتلقين الإنسانية الفضولية المولعة بالمستتر والمغيَّب خاضت هذه المجالس في بعض التفاصيل التي عمد النص القرآني إلى إغفالها لعدم الحاجة إليها في تحقيق الغاية من القصة، وكان ما حمله بعض أهل الكتاب الذين أسلموا – من علم الأولين هو المصدر الذي وفي بهذه الغاية لطالبيها من المفسرين، وكان استخدامها في نطاق ضيق متحفظ في بادئ الأمر، واختص به ابن عباس ومدرسته، وكان من أصحاب مجالس الذكر والتفسير الأوائل.

وسرعان ما تخلي القُصّاص عن هذا التحفظ حين تحول القص إلى غير العلماء من القصاص بعد جيل الحسن البصري وابن سيرين و أضرابهما، وجيلا فجيلا اشتط القص في دروب الخيال باستخدام الإسرائيليات وإعمال الخيال الخاص معها في أحيان كثيرة حيث نجد الإفاضة في قصص لم ترد أصلا في القرآن الكريم كقصة عوج بن عنق التي وردت عند المفسرين في سياق الحديث عن عصر موسي عليه السلام وصدامه بالجبّارين أهل كنعان.[37] وقد استقر ذلك في المدونات التاريخية والدينية ككتب التاريخ والتفسير والكتب التي تُعني بقصص الأنبياء، ومنها مروج الذهب للمسعودي، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني، وآثار البلاد وأخبار العباد له أيضا، وتفسير الطبري وتفسير ابن كثير، وكتاب قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس للثعلبي، وغيرها وبهذا تسللت الغايات الفنية التي تقصد إلى الإمتاع والتسلية والترفيه إلى القصة في مقام التفسير حتى أصبح ذلك مطلبا توارت به عناصر التعليم والتذكير والاعتبار. وبقدر اقتراب القصة بالقدرة على الاختلاق والتخييل من خصائص الفن وغاياته بقدر ما ابتعدت عن الحقائق التي ثبتت بالنص القرآني والحديث النبوي.

ولعلنا نلمس- في فترة البحث – بذور هذه الخيالات المستفيضة في مرويات كعب الأحبار بوصفه أشهر من حُمِلت عنهم الإسرائيليات، وأسوق على ذلك أمثلة يمكن تصنيفها بسهوله في باب الخرافات والأساطير. من ذلك خبر في وصف يأجوج ومأجوج، قال فيه:

" خُلق يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف، صنف أجسامهم كالأوزّ، وصنف أربعة أذرع طولا وأربعة أذرع عرضا، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون الأخرى ويأكلون مشايم نسائهم "[38].

ويسوق قصة أخري عن الخَضِر بن عاميل، وهو اسم الخضر صاحب موسي

(عليه السلام)، إلا أننا لا نجد فيما رواه كعب ما يربط بينه وبين شخصية الخضر القرآنية، حيث نجده في قصة كعب ممتزجا بماء الأسطورة التي تُفَسَّر من خلالها بعض ظواهر الطبيعة تفسيرا بدائيا، ويبدو فيها امتزاج عناصر الكون وتداخل العوالم المختلفة، يقول:

"إن الخضر بن عاميل ركب في نفر من أصحابه حتى بلغ بحر الصركند وهو بحر الصين، فقال لأصحابه: دَلُّوني، فدَلّوْه أياما وليالي، ثم صعد فقالوا له: ياخضر، ما رأيت؟ فقد أكرمكَ الله وحفظ لك نفسك في لُجّة هذا البحر، فقال: استقبلني مَلَك من الملائكة فقال لي: أيها الآدمِي الخَطّاء إلى أين ومن أين؟ فقلتُ:

أردتُ أن أنظر عمق هذا البحر، فقال لي: فكيف وقد هَوَي رجل من زمان داود النبي عليه السلام، ولم يبلغ ثلث قعره حتى الساعة، وذلك منذ ثلاثمائة سنة. فقلتُ: فأخبرني عن المَدّ والجَزْر، فقال المَلَك: إن الحوت الذي الأرض على ظهره يتنفس فيصير الماء في منخره فذلك الجَزْر ثم يتنفس فيخرجه من منخره فذلك المد. فقلتُ فأخبرني من

أين جئتَ؟ قال: من عند الحوت بعثني الله إليه أعذبه لأن حيتان البحر شكَتْ إلى الله كثرة ما يأكل منها. فقلت: فأخبرني علامَ قرار الأرض؟ قال: الأرضون السبع على صخرة والصخرة على كف ملك والملك على جناح الحوت في الماء والماء على الريح، والريح في الهواء عقيم لا تلقح، وأن قرونها معلقة بالعرش "[39].

أما اللون الثاني للقصة الوعظية التي شاعت في مجالس الزهاد فهو الإسرائيليات التي عُنيت بالمواقف السلوكية، فقد كثر استخدامها في مجالس الزهاد وجرت على لسان كثيرين منهم، وشجع على انتشار هذا اللون من القصص – فيما أري – في الدعوة إلى الغايات التربوية السلوكية المهذبة للنفس الإنسانية – ورود نماذج منها في الحديث النبوي مفرقة في أبواب مختلفة ومنها باب الزهد، حيث كانت المادة التي شكلت هذا اللون من القصص حكايات عُبّاد الأمم السالفة وبخاصة بني إسرائيل.

غير أن هناك فرقا أساسيا لاحظته بين القصص المروي على لسان النبي صلي الله عليه وسلم – والقصص المروي على لسان الزهاد، وهو أن القصة النبوية تحسن اختيار النموذج الذي تتعدد من خلاله الفوائد والمعاني التي ينبغي إقرارها في النفس بشكل غير مباشر، فضلا عن ميزة الصياغة النبوية الأرقي والأكثر فنية والمعجزة، بينما نجد الزهاد يسوقون القصة فلا تصلح إلا لمعني واحد.

وقد سبق أن عرضت لنماذج من هذا اللون القصصي في الدراسة الموضوعية،i وأحاول هنا أن أُجلّي بعض خصائصه الفنية من خلال العناصر الأساسية المكونة لفن القصة والممثلة في الحدث والشخصيات والزمان والمكان والحبكة والصياغة اللغوية، حيث يمكن تبين الخصائص الآتية:

لعبت البيئة الزمانية في القصص الوعظي دورا مهما في تشكيل الحدث، والزمن في القصص يأتي على سبيل الإشارة التي تنقل المتلقي من الواقع إلى الماضي بمثل قول الراوي " كان فيمن كان قبلكم " أو ذِكر بني إسرائيل أو أنبياء بني إسرائيل أو الرهبان وما إلى ذلك. وأجد لهذه النقلة الزمنية أهمية في تشكيل الحدث، إذ هو معتمد في الإثارة والتشويق

على لون من المعجزات أو الكرامات الحسية التي شاعت عند الأمم السابقة ومع أنبيائهم، وكانت عماد التصديق والإقناع وقد انقطع دور مثلها في إقناع المسلمين بصدق النبوة والرسالة بوفاة الرسول صلي الله عليه وسلم – بحيث لم يبق دليلا شاهدا أبديا سوي معجزة الإسلام العقلية وهي القرآن الكريم. واستخدام مثل هذه الأحداث في القصة يحقق عنصرا فنيا هو الغرابة التي لابد أن تتوافر للحدث القصصي بتقديم وقائع لم يعهدها جمهور المتلقين، وهي تلعب دورها فيهم عن طريق تصويرها الحي للاستجابة المباشرة بين السماء والأرض في إيقاع الثواب أو العقاب وفق تحول السلوك البشري، وهي بهذا من ناحية أخري تقرّب المسافة بين المقدمات والنتائج على نحو يناسب ما يرمي إليه هذا النوع من غايات تعليمية وعظية.

وتحولات السلوك في القصة من المعصية إلى الطاعة، ومن الصورة المنبوذة إلى صورة الولاية، تشير إلى عنصر واضح في بناء الحدث هو بناؤه باستخدام المفارقات والمقابلات بين المقدمات والنتائج وظواهر الشكل وبواطن النفس، وعن طريق ذلك تهدف إلى إثارة الوعي الفكري والخلقي العام بجوهر الصراع بين الخير والشر والطاعة والمعصية في النفس البشرية العامة. والعمومية هنا لا تجعل للبيئة المكانية دورا في بناء أي حدث أو في إثارة دوافع الشخصيات، ولذلك لا نجد في هذه القصص نوعا من التحديد المكاني أو خصوصية لبيئة ما.

أما الشخصيات في القصص فهي مسطحة لا تُقَدّم على نحو يتعمق أغوارها من خلال الوصف أو السرد، وهي على اختلاف المواقف في الحكايات تمثل نمطا واحدا متكررا (حتى وإن بدا بعض الاختلاف بكون الشخصية لصا أو قَصّابا أو راهبا..... الخ)- يعرض صورة من صور الضعف البشري المُفضي إلى الخطيئة والفضل الإلهي المفضي إلى يقظة الضمير، واستحقاق الرحمة وقبول التوبة، ومن ثم نستطيع أن نقول إنها قصة الشخصية الواحدة وإن وُجد بجانبها شخصيات مساعدة في إيجاد التحول الإيجابي نحو الله، وهي النتيجة التي يرمي إليها الأدب الزهدي بعامة.

ويغلب على القصص الوعظي استخدام الحوار وسيلة فنية للتعبير عن المضمون القصصي، وهو يدل على براعة القَصاص في تحويل الحدث أو الخبر – في بعض الأحيان من مجرد سرد أو وصف إلى حالة حية تبعث على متابعة التلقي، بما يصاحب الحوار عادة من أداء تمثيلي لا تنفك عنه حكاية القصة.

ولا تكتفي القصة الوعظية باصطناع الحوار الخارجي بين الشخصيات، بل نجد أيضا حوارا داخليا فيما يسمي بالمونولوج الداخلي أو تيار الوعي.

واصطناع الحوار في الخبر مثاله قول وهيب بن الورد: " بلغني أن موسي عليه السلام قال: يا رب أخبرني عن آية رضاك عن عبدك. فأوحي الله تعالى إليه: إذا رأيتني أهيئ له طاعتي وأصرفه عن معصيتي فذاك آية رضاي عنه". ومثل قول ابن عباس:" لَمّا ضُرِب الدينار والدرهم، أخذه إبليس فوضعه على عينيه، وقال: أنت ثمرة قلبي وقرّة عيني، بك أُطغي، وبك أُكفّر، وبك أُدخل الناس النار، رضيتُ من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدني ". وكذلك مثل الحوار الذي كان بين إبليس وزكريا عليه السلام يصف له أصناف الخلق وكيف يغويهم.

ومثل هذا العرض الحواري للخبر محاولة للبعد عن التوجيه بالخبر التقريري إلى إطار فني يبدو أكثر عمقا وتأثيرا، حيث يتوارى فيه الراوي بوصفه وسيطا في النقل، وتقرب المسافة بين المتلقي والمصدر الأول الذي ينطق الراوي عن لسانه، وهو إلى ذلك نوع من التنوع في عرض المضامين يضفي لونا من الحيوية ويبتعد عن الجمود والإملال، ويمكننا أن نقول مثل ذلك في النموذج القصصي الذي يحذّر فيه الحسن البصري من الموت، ويبث وجوب الاستعداد للآخرة.

ولا نلاحظ في القصص التي بين أيدينا ذلك التفصيل والتعقيد الذي يقتضي حبكة فنية قوية جامعة ومنظمة، إذ الأمر في ذلك مرجعه إلى براعة القَصّاص نفسه في ترتيب الأحداث – بصفة خاصة – ترتيبا مثيرا موحيا، وهو ما يمكن تسميته " بالحبكة الفضفاضة "، ويمكن ملاحظتها في القصة العربية القديمة بشكل عام[41].

وذلك لأن " المادة القصصية القديمة تعتمد في جملتها على التشكيل الحدثي.. وهو أضعف أنواع الفن القصصي الحديث، إلا أنه كان قديما أكبر ركن من أركان البناء الفني "[42].

ولغة هذا القصص الوعظي بشكل عام تتراوح بين السهولة واليسر والقوة والجزالة بلا تقعُّر أو غرابة أو استعمال للسجع والمحسنات، بعيدة عن العامية وسوقية التعبير.

ثالثا: السير الغيرية الوعظية:

السير الغيرية أداة من أدوات الوعظ في مجالس الزهاد، ولا يراد بالسيرة في هذا المجال فن السيرة من حيث استوي على سوقه وأصبحت له خصائصه وشروطه الأدبية المميزة، وإنما أُريدُ به مجموعة الأخبار الخاصة التي تُساق عن أحوال الزهاد على ألسنة معاصريهم، حيث يصورون جهادهم في قمع شهوات النفس ولذات الدنيا، وسوق النفس طوعا وكرها إلى ألوان العبادات المشروعة على نحو قد لا يطيقه الكثيرون، وذلك طلبا للقرب من الله، وهربا من سوء العاقبة، وتضيف الأخبار إليهم كذلك لونا من الروايات القصصية التي تكشف عن كرامات تتناسب مع مكانتهم في دنيا العبّاد والزهاد.

وقد شكلتْ هذه الروايات مع ما ينسب إليهم من أقوال مجموعة من المناقب التي يراد بها الفائدة العامة حيث يتأدب بها المتأدبون ويستعملها الواعظون في استمالة القلوب إلى الخير.

وزهاد القرنين الأولين الذين سيقت عنهم هذه الأخبار كثرة كاثرة، تشمل جيل الصحابة ثم جيل التابعين، وسبق أن عرضتُ في الدراسة الموضوعية لبعض النماذج من السير الغيرية التي رواها زهاد العصر عن بعضهم البعض، ومنها نكتشف التباين في أسلوب عرض هذه الاتجاهات السلوكية، حيث أمكن تصنيفها في شكلين مختلفين:

الخبر الوصفي أو التقريري:

يبتعد الخبر بشكل عام عن الطبيعة الأدبية من حيث هو " تفصيل لحادثة لها دلالة في حياة الجماعة، وفيها قيمة وأثر، وهو رواية تاريخية لوقائع سلوكية أو مواقف عملية كان على راويها تحرّي الصدق فيما يسوقه من خبر إلى حد بعيد لأن مقصده فيه الإعلام بحادثة لا التأثير بها "[43].

ولكنه في مجال الزهد يُضَم إلى الأشكال الأدبية المعبرة عنه من حيث إنه يحقق الغاية الأدبية بقدرته على الإيحاء والتأثير، أو عن طريق التأثير الإيحائي. هذا القدر من الإيحاء يمكن إرجاعه إلى المضمون الذي يُعرض في سياقات معيّنة كسياق المقارنة بين الماضي والحاضر، الماضي الممثل للنموذج المثالي في الانتصار على شهوات الدنيا، والحاضر المتلطّخ بهذه الشهوات. ونموذج السير الغيرية التي قدمها الحسن البصري عمن عاصرهم من الصحابة، مثال على ذلك – وقد سبق ذكره[44] - حيث يشكل فيه سياق المقارنة المعتمد على المدح والذم – يشكل لونا من القوة الدافعة للتغيير بالتماس أفعال السلف قريبي العهد بالنبوة والكتاب.

أو يرجع الإيحاء في الخبر إلى إشعار المتلقي بتقصيره في حق الله بتقديم جهد مبالغ فيه في العبادة أو الورع أو الخوف من النار، مثل ما رُوي عن عامر بن عبد قيس، قال الراوي: " كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه في كل يوم ألف ركعة، وكان إذا صلي العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام فيقول: يا نفس، بهذا أُمرتِ ولهذا خُلِقتِ، يوشك أن يذهب العناء،..."[45].

وما يُحكي عن الربيع بن خثيم أنه كان شديد الخوف من النار حتى ليصعق من رؤية نار الحدادين لأنها تذكّره بنار جهنم "[46].

وما رواه بكر بن عبد الله المزني قال: " من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فلينظر إلى ثابت البناني، فما أدركنا الذي هو أعبد منه "[47]، وهو من يروون عنه أنه ظل يقوم الليل خمسين سنة.[48]

-وما ينحو هذا النحو من الأخبار التي تذكُر عبادات الزهاد:

وهذه الأخبار تُؤدي بلغة عادية هي لغة الخطاب اليومي المباشر البعيد عن الابتذال في الآن نفسه، وقد نجد من الأخبار ما يرتدي الحُلَّة الأدبية في الصياغة، كقول مالك بن دينار يذكر نفرا من شيوخه وتأثيرهم في الناس: " إن الصدق يبدو في القلب ضعيفا كما يبدو نبات النخلة، يبدو غصنا واحدا فإذا نتفها صبي ذهب أصلها، وإن أكلتها عنز ذهب أصلها، فتُسقَي فتُنشَر، وتسقي فتنشر حتى يكون لها أصل أصيل يوطأ وظل يُستظل به، وثمرة يُؤكل منها، كذلك الصدق يبدو في القلب ضعيفا فيتفقَّده صاحبه ويزيده الله تعالى، ويتفقّده صاحبه فيزيده الله تعالى حتى يجعله الله بركة على نفسه، ويكون كلامه دواءً للخطّائين، أما رأيتموهم؟ بلي والله لقد رأيناهم الحسن وسعيد بن جبير وأشباههم، الرجل منهم، يحيي الله بكلامه الفئام من الناس "[49].

حيث نراه لا يقدم مضمونه بشكل تقليدي كأن يقول: إن الحسن وسعيد وأشباههم بلغوا من الصدق مبلغا شعر به الناس فاستجابوا لهم جماعات متأثرين بصدقهم، ولكنه يمهد لبيان هذا الأثر بصورة من التشبيه التمثيلي يتناول الصدق بوصفه فضيلة عامة ويشرح مراحل تناميه في النفس بمراحل نمو نبات النخلة، حيث يبدأ ضعيفا مفردا، فإذا ترك للعاديات ذوي واختفي وإذا تعهده صاحبه بالرعاية والحياطة نما وترعرع وتشعبت فروعه وأغصانه وبان فضله وفائدته، فكأنه ينقل بهذا التشبيه الفضيلة النفسية المجردة إلى حيز البصر والعيان لتكون أرسخ في النفس وأعمق في الوجدان. ثم بين أثر هذا الصدق في النفوس بطريق الاستعارة، فالكلام الصادق يشفي النفوس المريضة بالخطيئة كما يشفي الدواء مرض الأجساد. والمتكلم الصادق رسول الشارع بما يبلّغه عن الله ورسوله فكأنه ينقل الناس مرة أخري من الظلمات إلى النور، ومن الموت إلى الحياة على طريق الاستعارة القرآنية.

الخبر القصصي:

الطريق الثاني لعرض السير الغيرية هو الخبر القصصي، وهو يَعْرض لِمَا يُتَصوّر من الشخصية الزاهدة من خصال، ويفصح عنها بشكل غير مباشر من خلال موقفٍ ما يعرضه في صورة قصصية مستغلا عنصري السرد والحوار في تنمية الموقف لرسم ملامح الشخصية، ومثاله ما يرويه مالك بن دينار عن هرم بن حيان قال: " استُعْمِل هرم بن حيان فظن أن قومه سيأتونه، فأمر بنار فأُوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم، فجاء قومه يُسلّمون عليه من بعيد، فقال مرحبا بقومي، ادنوا، قالوا: والله ما نستطيع أن ندنو لقد حالت النار بيننا وبينك، قال: " وأنتم تريدون أن تلقوني في نار أعظم منها، في نار جهنم، قال: فرجعوا ".[50] والرواية تؤدي إلى إدراك القارئ لشدة ورع هرم وتقواه، وخوفه من مكامن الضعف الإنساني، وهي تبين من وجه آخر مستوي من مستويات الإقناع لدي الزهاد يتجاوز العبارة عن المعني بشكل مباشر أو مصوّر إلى أدائه بفعل تمثيلي يصور المعني أحداثا حية في الوجود، " وهذا المستوي أعلى وأقدر على بث المعاني وإقناع النفوس بها "[51].

ومثال آخر يَحكِي عن مالك بن دينار، قال الراوي: " كان رجل من الأغنياء بالبصرة، وكانت له ابنه نفيسة فائقة الجمال، فقال لها أبوها: قد خطبك بنو هاشم والعرب والموالي فأبيتِ، أراك تريدين مالك بن دينار وأصحابه؟ فقالت: هو والله غايتي، فقال الأب لأخ له: ائتِ مالك بن دينار فأخبره بمكان ابنتي وهواها له، قال فأتاه، فقال له: فلان يُقرئك السلام، ويقول لك: إنك تعلم أني أكثر أهل هذه المدينة مالا وأفشاهم ضيعة، ولي ابنة نفيسة وقد هَوِيَتك فشأنك وهي، فقال مالك للرجل: عجبا لك يا فلان، أو ما تعلم أني طلّقت الدنيا ثلاثا؟"[52].

فمؤدَّي القصة الخبر أن مالك بن دينار راغب عن كل ما يُرغب فيه من الدنيا المال والجاه والنساء، ولعله قد بلغ من شهرته في التمنُّع على الدنيا أن صار هدفا لإثبات الذات عن طريق التحدي والإغراء، والشخصية الرئيسية في القصة هي تلك المرأة بارعة الجمال، التي تتآزر جمل الحوار في رسم صورة لها كاملة الأوصاف، فهي المنظر البهي، والمال الوفير والجاه العالي، تخذل الساعين إليها وتسعي إلى المعرضين عنها، هي الفتنة بكل معانيها، وكأني بالراوي يختلق من وحي خياله رمزا مجسدا للدنيا الفاتنة، فكانت هذه العروس كاملة الأوصاف التي ما فتئ الزهاد يُشَبِّهون بها دنياهم حينا بعد حين والتي لا تلبث أن تنقلب غولا يسلب الحياة أو شيطانا يورد المهالك، ولكن ابن دينار وأمثاله كانوا لها بالمرصاد.

ولعل في اختيار رمز المرأة الجميلة هنا في القصة نوعا من التشويق والجذب باستخدام العواطف الإنسانية القريبة من النفس البشرية.

وهناك لون آخر من الأخبار القصصية تَحشُد فيه الروايات التي دارت حول بعض الشخصيات أخبارا تَحُفّها الكرامات والنبوءات وإضفاء سمات شبه خارقة، من ذلك ما رُوي عن عامر بن قيس أنه لا يهاب إلا الله، فلا يروعه إنسان أو حيوان مفترس، وقد تعددت الروايات التي تقُصّ كيف كان يقدر على الأسد فيمسك بأذنيه ينحّيه عن الطريق حتى تجوز القافلة، و كيف تحيط به السباع ويأتيه واحد منها فيثب عليه من خلفه معتليا منكبيه وعامر يصلي ويتابع القراءة غير مكترث بالأسد، حتى إذا رآه السبع غير مكترث له ذهب وانصرف، وكيف يختصه الله في المعركة بلون من الغنائم يخالف بقية الغنائم حتى لكأنها أُلقيت عليه من السماء.[53]

ومنها ما رُوي أن هرم بن حيان اختُصَّ بغمامة في يوم شديد الحر روت قبره فلم تجاوزه ثم انصرفت. وأن صلة بن أشيم يُؤتي بالطعام حين ينعدم الطعام ويَأخُذ منه الجوع –(يُؤتي) (هكذا بالبناء للمجهول زيادة في الغموض والإثارة) - بطعام ملفوفا في سِبّ (أي خمار)، فيجده رُطَبا في زمان ليس في الأرض رطبة، أو يكلّم السبع فيستجيب لأمره.[54]

أو أن ثابت البناني قام يُصلِّي في قبره بعد تمام دفنه لأنه كان يسأل الله مدة خمسين عاما أن يمنحه هذا الفضل، وأن الصدفة قد هيأت لدافنيه أن يروه على هذه الحال حين وقع حجر من غطاء القبر.[55]

ومثل هذه الروايات لا تجوز على العقل مشفوعة بالاطمئنان إلى صحتها، فعمل الخيال فيها ظاهر، وإن استترت وراء شكل علمي ممثل في سلسلة السند على طريقة المحدّثين. ولعلها من عمل القرون التالية التي شهدت تدوين هذه المرويات في وقت " كان للكرامة الصوفية سطوتها على خيال ومشاعر العامة بما تمثله من أفعال خارقة لحدود العقل ونواميس الطبيعة، ويراها الوسط الصوفي نحوا من إعادة الإنتاج للمعجزة النبوية بفعل قناعتهم المأثورة بأن كل ما كان معجزة لنبي يجوز أن يكون كرامة لولي "[56].

ومما يرشّح لتدخل الخيال في الرواية على نحو تتباعد به حدود الحقيقة أن " الكرامة في الأصل مفهوم من مفاهيم التصوف حكمها ألا يُتَلَفّظ بها أصلا، وإنما أن تبقي سرا بين الولي وربه، ولئن جاز البوح بها ففي دائرة الخاصة من خاصة المتصوفة، فهنا يتبين أهمية مقام القص الشعبي وغير الشعبي في إنتاج هذا الجنس القصصي عبر تلفيظ هذا المفهوم السري نفسه وسرده في تواشج وتفاعل مع مقامات أخري وطقوس تتنزل في صميم الحياة اليومية، مما له باختصار صلة باللامرئي والمقدس: الدعاء والصلاة والاستخارة والرقي والتبرّك، وغيرها "[57].

وعلى هذا النحو " حولت الكرامة الصوفية التصوف من علم لخاصة الخاصة إلى أحاديث وحكايات وقصص ومناقب ونوادر أيضا شاملة للجميع الخاصة والعامة على اختلاف المراتب هنا وهناك "[58] ، وأصبحت أدخل في باب الآداب الشعبية المطبوعة بطوابع الشعب ولغته وألفاظه.[59]

وختاما فإن ما ينطوي عليه أدب الزهد والزهاد بشكل عام من قيم روحية وإنسانية وفنية تجعل من الضروري أن ينظر إليه نظرة موضوعية لا تعتبره ضربا من المواعظ الفارغة الخالية من أية تجارب قيّمة والخالية من أساليب فنية مميزة.

حواشي البحث

---

*البحث مباحث من رسالتي-د. صفاء إسماعيل الدفتار- للماجستير بعنوان: "أدب الزهد في العصر الإسلامي (صدر الإسلام وبني أمية): دراسة موضوعية وفنية"، بكلية البنات جامعة عين شمس عام 2003م.

1- انظر محمد عويس، الحكمة في الشعر العربي، طنطا، مكتبة الإسراء، ط2، 1994. ص 1، 2.
2- السابق ص 2 عن غريب القرآن للسجستاني ط 1942، ص 118.
3- السابق ص 5.
4- سورة البقرة، آية 129.
5- سورة البقرة، آية 269.
6- سورة البقرة، آية 269.
7- أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب بيروت لبنات، دار الفكر، د.ط، د.خ.،1 / 243.
8- السابق 1 / 243.
9- الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ،مكتبة الخانجي، ط2، 1998، 1 / 262 .
10- على بن أبي طالب، نهج البلاغة، تحقيق وتوثيق د. صبري إبراهيم السيد، الدوحة قطر، دار الثقافة، د.ط، 1986، ص 271.
11- السابق ص 274.
12- ابن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعة جي، بيروت لبنان، دار المعرفة، ط4، 1986، 2 / 157.
13- السابق 2 / 164.
14- البيان والتبيين 3 / 139.
15- صفة الصفوة 2 / 163.
16 البيان والتبيين 3 / 139.
17- المطلع: ما يشرف عليه من أمور الآخرة عقيب الموت.
18- البيان والتبيين 3 / 151.
19- السابق 3 / 126.
20- السابق 3 / 143.
21- نهج البلاغة، ص 258.
22- السابق ص 291.
23- صفة الصفوة 2 / 158.
24- البيان والتبيين 3 / 131.
25- السابق 3 / 158.
26- السابق 3 / 146.
27- السابق 3 / 172.

28- السابق 3 / 163.
29- البيان والتبيين 3 / 135.
30- السابق 3 / 135.
31- صفة الصفوة، 2 / 264.
32- سورة الزلزلة، الآية 7، 8.
33- سورة هود، الآية 114.
34- ثروت أباظة، السرد القصصي في القرآن، مصر، مكتبة نهضة مصر، د.ط، 1999، ص69.
35- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، القاهرة، دار الشروق، د.ط، د.خ، ص154
36- انظر عزة الغنام، الفن القصصي العربي القديم، القاهرة، الدار الفنية للنشر والتوزيع، د.ط، 1991م، ص123
37- أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، تحقيق مصطفي عبد القادر عطا، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1997، 24/6
38- السابق – 7/6
39- انظر صفاء إسماعيل الدفتار، أدب الزهد في العصر الإسلامي: دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير، القاهرة جامعة عين شمس ،2003، ص 101 وما بعدها.
40- انظر الفن القصصي العربي القديم، ص 104
41- السابق ص 105
42- على عبد الخالق على، الفن القصصي، قطر دار قطري بين الفجاءة، د.ط، 1987، ص 114.
43- انظر أدب الزهد في العصر الإسلامي: دراسة موضوعية وفنية، ص 105.
44- صفة الصفوة، 3 / 202.
45- حلية الأولياء، 2 / 129.
46- السابق، 2 / 361.
47- السابق، 2 / 262.
48- السابق، 2 / 408.
49- السابق، 2 / 141.
50- محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، القاهرة، مكتبة وهبة، ط2، 1987، ص 144.
51- حلية الأولياء، 2 / 414.
52- انظر صفة الصفوة، ص 203، 204.
53- حلية الأولياء، 2 / 272، 273.
54- السابق، 2 / 362.
55- السابق، 2 / 362
56- فرج بن رمضان، الأدب العربي القديم ونظرية الأجناس (القصص)، تونس، دار محمد الحامي، ط1، 2001، ص 90.
57- الأدب العربي القديم ونظرية الأجناس (القصص)، ص 91، 92.
58- السابق ص 92.
59- انظر شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، مصر، دار المعارف، ط9، 1994 م ص 534 .

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم
2- ثروت أباظة، السرد القصصي في القرآن، مصر، مكتبة نهضة مصر، د.ط، 1999.
3- الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1998.
4- ابن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعة جي، بيروت لبنان، دار المعرفة، ط4، 1986.
5- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، القاهرة، دار الشروق، د.ط، دخ.
6- شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، مصر، دار المعارف، ط9، 1994.
7- صفاء إسماعيل الدفتار، أدب الزهد في العصر الإسلامي: دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير، القاهرة جامعة عين شمس ،2003.
8- أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب، بيروت لبنات، دار الفكر، د.ط، د.خ.
9- عزة الغنام، الفن القصصي العربي القديم، القاهرة، الدار الفنية للنشر والتوزيع، د.ط، 1991م.
10- على بن أبي طالب، نهج البلاغة، تحقيق وتوثيق د. صبري إبراهيم السيد، الدوحة قطر، دار الثقافة، د.ط، 1986.
11- على عبد الخالق على، الفن القصصي، قطر دار قطري بين الفجاءة، د.ط، 1987.
12- فرج بن رمضان، الأدب العربي القديم ونظرية الأجناس (القصص)، تونس، دار محمد الحامي، ط1، 2001.
13- محمد عويس، الحكمة في الشعر العربي، طنطا، مكتبة الإسراء، ط2، 1994
14- محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، القاهرة، مكتبة وهبة، ط2، 1987
15- أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، تحقيق مصطفي عبد القادر عطا، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1997.